

تفسير السعدي

@ 177 @ ! 2 ! يخبر تعالى أن ! 2 2 ! أي : قوامون عليهن بإلزامهن بحقوق !
تعالى ، من المحافظة على فرائضه ، وكفهن عن المفاسد ، والرجال عليهم أن يلزموهن بذلك ،
وقوامون عليهن أيضا ، بالإنفاق عليهن ، والكسوة ، والمسكن . ثم ذكر السبب الموجب لقيام
الرجال على النساء فقال : ! 2 2 ! أي : بسبب فضل الرجال على النساء ، وإفضالهم عليهم
، فتفضيل الرجال على النساء ، من وجوه متعددة . من كون الولايات مختصة بالرجال ،
والنبوة ، والرسالة ، واختصاصهم بكثير من العبادات ، كالجهاد ، والأعياد ، والجمع .
وبما خصهم ! به ، من العقل ، والرزانة ، والصبر ، والجلد ، الذي ليس للنساء مثله .
وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات ، بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال ، ويتميزون عن
النساء . ولعل هذا ، سر قوله : ! 2 2 ! وحذف المفعول ، ليدل على عموم النفقة . فعلم
من هذا كله ، أن الرجل كالوالي والسيد لامرأته ، وهي عنده عانية أسيرة . فوظيفته ، أن
يقوم بما استرعاه ! به . ووظيفتها ، القيام بطاعة ربها ، وطاعة زوجها ، فلهذا قال : !
! 2 ! أي : مطيعات ! تعالى ! 2 2 ! أي : مطيعات لأزواجهن حتى في الغيب ، تحفظ بعلمها
بنفسها ، وماله ، وذلك بحفظ ! لهن ، وتوفيقه لهن ، لا من أنفسهن ، فإن النفس أمانة
بالسوء ، ولكن من توكل على ! ، كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه . ثم قال : ! 2 !
أي : ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن ، بأن تعصيه بالقول أو الفعل ، فإنه يؤدبها بالأسهل
فالأسهل . ! 2 2 ! أي : ببيان حكم ! في طاعة الزوج ومعصيته ، والترغيب في الطاعة ،
والترهيب من المعصية . فإن انتهت ، فذلك المطلوب ، وإلا فيهجرها الزوج في المضجع ، بأن
لا يضاجعها ، ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود . وإلا ، ضربها ضربا غير مبرح . فإن
حصل المقصود بواحد من هذه الأمور ، وأطعنكم ! 2 2 ! أي : فقد حصل لكم ما تحبون ،
فاتركوا معاتبتيها على الأمور الماضية ، والتنقيب عن العيوب التي يضر ذكرها ، ويحدث
بسببه الشر . ! 2 2 ! أي : له العلو المطلق ، بجميع الوجوه ، والاعتبارات ، علو الذات
، وعلو القدر ، وعلو القهر ، الكبير الذي لا أكبر منه ، ولا أجل ، ولا أعظم ، كبير الذات
والصفات . ! 2 2 ! أي : وإن خفتم الشقاق بين الزوجين ، والمباعدة والمجانبة ، حتى
يكون كل منهما في شق . ! 2 2 ! أي : رجلين مكلفين ، مسلمين عدلين ، عاقلين ، يعرفان
ما بين الزوجين ، ويعرفان الجمع والتفريق . وهذا مستفاد من لفظ (الحكم) لأنه لا يصلح
حكما ، إلا من اتصف بتلك الصفات . فينظران ما ينقم كل منهما على صاحبه ، ثم يلزمان كلا
منهما ما يجب . فإن لم يستطع أحدهما ذلك ، أقنعا الزوج الآخر بالرضا ، بما تيسر من

الرزق والخلق . ومهما أمكنهما الجمع والإصلاح ، فلا يعدلا عنه . فإن وصلت الحال ، إلى أنه لا يمكن اجتماعهما وإصلاحهما ، إلا على وجه المعاداة والمقاطعة ، ومعصية الله ، ورأيا أن التفريق بينهما أصلح ، فرقا بينهما . ولا يشترط رضا الزوج ، كما يدل عليه ، أن الله سماهما الحكمين . والحكم يحكم ، وإن لم يرض المحكوم عليه . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : بسبب الرأي الميمون والكلام الذي يجذب القلوب ، ويؤلف بين القرينين . ! 2 2 ! أي : عالما بجميع الظواهر والبواطن ، مطلعاً على خفايا الأمور وأسرارها . فمن علمه وخبره ، أن شرع لكم هذه الأحكام الجليلة ، والشرائع الجميلة . ^ (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً * الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً * والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر